الطيور المائية

للدكتور جمال عبد الرحمن قمر والمهندس الزراعي كمال عرفه عمر يمني

نفع

الجمهورية العربية المتحدة على مصب نهر من أطول أنهار العالم ، ولذلك امتازت البيئة الزراعية المصرية بوجود عدد كبير من قنوات المياه العذبة التي تسري كالشرايين في وسط البلاد . وبالإضافة إلى ذلك تمتد سواحل مصر امتدادا كبيرا يشمل آلاف الكيلومترات وتمتد منها بحيرات مياه مالحة إلى داخل البلاد تحيط بها مئات القرى وتعتبر هذه البيئة أصلح البيئات لانتشار تربية الطيور المائية ، ولذلك نجد أن المزارع المصري القديم قد استغل هذه الخاصية ، وكان أول من استأنس الطيور المائية ورباها على شواطىء هذه المجاري المائية المختلفة . هذا بالإضافة إلى أن هذه الطيور المائية هي أقدم أنواع الدواجن استئناسا بمصر ، ولا زالت هذه الطيور التي تشمل البط والأوز تحتل المكان المرموق بالنسبة للإنتاج الحيواني عامة ، وإنتاج الدواجن خاصة ، في الريف المصري ، وهي تمثل نسبة لا بأس بها من تعداد الدواجن بمصر فهي تشمل ٦,٧٪ من طيور البط ، ٦٪ من طيور الأوز ، ويحمل مجموعها حوالي ٣,٧ مليون طائر ، وهذه الأعداد آخذة في الزيادة عاما بعد عام .

وإنتاج الدواجن المختلفة من اللحم يمثل جزءا كبيرا من اللحوم المستهلكة في غذاء الإنسان ، وفي أغلب بلاد العالم يعتمد إنتاج الدواجن للحم على الدجاج الصغير السن أساسا . وقد يشترك مع الدجاج في بعض الأحيان طيور الرومي ، وذلك راجع إلى عدم تذوق شعوب مثل هذه البلاد للحوم الدواجن الأخرى التي تربى أساسا للحم مثل البط والأوز والأرانب والحمام ، ولذلك لا تقبل عليها كثيرا فيقل العناية بتربيتها . أما في مصر فالحال ليس كذلك بل أن أغلب المستهلكين وبالأخص في الريف يفضلون لحوم البط والأوز على لحوم الدجاج

■ الدكتور جمال عبد الرحمن قمر : مدرس بكلية الزراعة في جامعة القاهرة .

■ المهندس الزراعي كمال عرفه عمر يمني : مدرس بالمعهد الزراعي العالي بالزقازيق .

نظراً إلى تذوق الشعب المصرى للحومها . ونرى الآن أن أغلب الزراع يتجهون إلى تربيه الطيور المائية مقتصرين عليها فى بعض الأحيان حتى أننا نجد أن معظم اللحوم المستهلكة من الدواجن مصدرها الطيور المائية .

وقد نشأت هذه الاعتبارات نتيجة لعوامل لم يعرفها الفلاح المصرى كأسس علمية ثابتة بل بمعنى آخر لم يعرفها له أحد ولكنها كانت وليدة الخبرة والتجربة . وأهم هذه الاعتبارات التى تعتبر مميزات للطيور المائية هى تفوقها على سائر أنواع الدواجن فى عدة خواص نذكرها فيما يلى :

تعتبر الطيور المائية أقل أنواع الحيوانات الزراعية عامة والدواجن خاصة إصابة بالأمراض، وذلك لأنها تقاوم الأمراض لما لها من حيوية كبيرة وقوة مناعة ضخمة ، وهذا لا يمنع أنها قد تكون حاملة لميكروب المرض إلا أنه لا يظهر عليها أعراضه . ولذلك لا تربى الطيور المائية جنباً إلى جنب مع الدجاج أو الرومى لكى لا تنقل إليها الأمراض التى لا تظهر عليها أعراضها ، بالإضافة إلى أنها تقاوم الأعراض المرضية التى تنتج عن سوء التغذية أو ضعفها ، وربما اعتبرت هذه الخاصة سبب نجاح تربية الطيور المائية فى ريف مصر بالقياس إلى سائر أنواع الدواجن الأخرى ، وذلك لأن الطيور تربى فى الريف فى قطعان داخل المنازل أو فى الحقل ويختلط بعضها ببعض مما يجعل انتشار الأمراض سريعاً ، ولما للطيور المائية من خاصة لمقاومة الأمراض فإنها تعيش فى هذه الظروف بدون أن ينتقل إليها المرض ولذلك تجد أن متوسط نسبة النفوق فى قطعان الطيور المائية لا تزيد عن ٥ ٪ بينما تصل فى المتوسط إلى ٢٠ ٪ أو أكثر فى الدجاج فى الحالات الطبيعية ، أما فى حالة انتشار الأمراض الوبائية فإن نسبة النفوق قد تصل إلى مائة فى المائة .

وإن البط والأوز من أكثر الدواجن تحملا للمعيشة فى الظروف الرديئة سواء من وجهة العناية أو الجو أو التغذية ، وذلك لأنها تحمل صفات شبه برية وهذا من العوامل الكبرى التى تعاونها على مقاومة الظروف البيئية الرديئة ولذلك فإن هذه الطيور لا تحتاج إلى العناية الكبيرة والملاحظة الدقيقة التى تحتاجها الدواجن الأخرى مثل الدجاج والرومى ، فهى غالبا تتفقف فى الأشهر التى تبتدىء بديسمبر وتنتهى فى مايو خلال فترة ترتفع فيها درجات الحرارة تدريجا مما يجعل

الكتاكيت الناتجة لا تحتاج إلى تدفئة كثيرة فى أثناء فترة الحضانة بل إنها فى أغلب الأحيان لا تحتاج إلى التدفئة كلية وبالذات فى أواخر موسم التفريخ . هذا بالإضافة إلى أن درجة الحرارة الملائمة لفترة الحضانة منخفضة . وهذه العوامل جميعها تؤدى إلى أن رخص تكاليف الحضانة كثيراً بالنسبة لما تتكلفه كتاكيت الدجاج والرومى . وهذا الأمر يستتبع أن تكاليف إنشاء مزارع البط والأوز والعناية بها لا يمكن مقابلتها من حيث رخصها مع مزارع الدجاج والرومى ، فهى غالباً لا تحتاج إلا لحجرة صغيرة للتفريخ ومساكن خشبية بسيطة لفترة الحضانة ، وغالباً لا تزود بمصدر تدفئة ، ثم أحواش للرعى فيها مسطح مائى وغالباً ما يكون شواطىء القنوات المائية أصلح مكان لذلك وهى متوافرة بدرجة كبيرة فى ريف مصر وشواطئها . وتكون مساكن المبيت للطيور الكبيرة بسيطة ، إما مظلات خشبية محاطة بسلك أو مخزن قديم أو حجرة غير مستعملة فى الحقل . وعندما ننتقل إلى تكاليف العمل والعمال نجد أن مزارع الطيور المائية لا تحتاج إلا لعمل قليل وملاحظة أقل ورعاية أبسط ، لأنها تعتمد على نفسها فى كثير من أمورها ، ولأن أغلب إنتاجها يكون للحم والتسمين وتقضى فترة راحة طويلة كل عام مما يبسط من أمور تربيتها . وعندما تربى هذه الطيور المائية فى الريف المصرى على شواطىء الترع والقنوات والمصارف أو على شواطىء البحيرات فإن هذه الطيور تبعاً لطبيعتها تحصل على جزء من غذائها من البيئة مثل الحشائش النامية على هذه الشواطىء والأسماك السابحة فى هذه المياه وما تعثر عليه من البيئة . ونجد أن الأوز بالذات له فى منقاره زوائد تشبه الأسنان مما يساعد على تناول الحشائش والرعى . وبذلك يمكننا استغلال هذه الشواطىء التى لا تصلح لشىء ولا نستفيد منها بأى محصول فى هذا النوع من التربية الذى يعود على المزارع القائم بها بربح وفير على مدار العام بجانب استهلاكه منها .

والطيور المائية بجانب حصولها على جزء من غذائها من البيئة فإن مصادر غذائها متوافرة ورخيصة إذا قيست بمصادر غذاء الدجاج . فهذه الطيور يمكن أن تحل الحشائش والدراوة والبرسيم محل جزء كبير من غذائها المركز . كذلك فهى تحتاج إلى نسبة قليلة من الغذاء المركز ، فأغلب غذائها يكون من متخلفات المطاحن ومعاصر الزيوت ومضارب الأرز وما يمكن الحصول عليه من أصداف

ومتخلفات صيد وحفظ الأسماك ومتخلفات السلخانات ، وتدخل الحبوب بنسبة قليلة فى علائقها . وعلى حسب التجارب وجد أن العليقة التالية هى من أنسب العلائق لتربية الأوز والبط فى مصر وتتكون من ٢٠ ٪ ردة ، ٢٠ ٪ رجيع كون ، ٢٥ ٪ كسب غير مقشور ، ٣٠ ٪ حبوب (شعير أو ذرة بأنواعها) ، ٥ ٪ بروتين حيوانى (مسحوق لحم أو سمك مجفف) . ومثل هذه العليقة لا يتكلف الطن منها أكثر من ١٧ — ١٨ جنيها ، بينما نجد أن علائق الدجاج سواء لإنتاج اللحم أو البيض يتراوح ثمن الطن منها بين ٣٠ — ٤٠ جنيها ، مما يجعلنا نجد أن ثمن علائق الطيور المائية يكون حوالى نصف ثمن علائق الدجاج والرومى وهذه من أهم المميزات الإقتصادية للإنتاج فى الدواجن ، ومما يساعد على زيادة عوامل الربح فى الطيور المائية عن الدجاج أن معدل تحويلها للعليقة إلى لحم مرتفع فهى تستطيع أن تبنى رطل نمو فى جسمها بحوالى ٢٫٥ — ٣ أرطال من العليقه وبذلك يتكلف الرطل من النمو حوالى ٢ - ٢,٥ قرشاً بينما نجد أن معدل التحويل الغذائى فى الدجاج والرومى فى الطيور المخصصة لإنتاج اللحم حوالى ٣ — ٤ وبذلك يتكلف الرطل من النمو حوالى ٥,٥ — ٨ قروش فى الدجاج أى أن تكاليف إنتاج رطل نمو فى الطيور المائية يوازى حوالى ثلث أو ربع ما يتكلفه الرطل فى الدجاج ، بينما نجد أن الطيور المائية تباع فى الأسواق بسعر يوازى ثلاثة أرباع ثمن رطل اللحم من الدجاج . ومما سبق نرى أن المنتج فى حالة الطيور المائية يربح أضعاف ما يربحه المنتج فى حالة الدجاج المربى للحم . وإذا اعتبرنا جملة التكاليف ١٠٠ نجد أن العليقة تمثل ٦٠ ٪ من هذه التكاليف ، بينما يكون ثمن التقطيع ١٤ ٪ من التكاليف ، وثمن المزرعة والتشريات ١٤ ٪ ، وتكاليف العمل والعمال ١١ ٪ ، وتمثل نسبة الربح حوالى ١٧ ٪ من رأس المال المستغل ، وذلك فى حالة تربية البط والأوز لإنتاج اللحم .

ونظراً إلى رخص تكاليف إنتاج رطل اللحم من البط والأوز فهى تباع رخيصة عن لحوم الدواجن الأخرى وبذلك يساهم إنتاج هذه الطيور فى حل أزمة اللحوم جزئيا من جانب الدواجن ، هذا مع العلم أن حجم البط والأوز الكبير مع رخص ثمنه يعطى فرصة للطبقات المتوسطة والعاملة والريفية للحصول على ما تحتاجه من بروتين حيوانى بأرخص الأسعار .

ومما يساعد البط على الوصول إلى خاصة الكفاءة العالية فى التحويل الغذائى ، أن الأفراد ذات سرعة فائقة فى النمو وخاصة فى الأعمار الأولى من حياتها حيث يصل الفرد إلى وزن حوالى ٤ — ٧ أرطال عند عمر ١٢ أسبوعا ، أما فى الأوز فيصل الفرد إلى وزن حوال ٥ — ٨ أرطال عند نفس العمر بينما نجد أن الدجاج سريع النمو يصل إلى ٣ أرطال فقط عند هذا العمر . والطيور المائية خلقت بطبيعتها لتكون لإنتاج اللحم وذلك لأن نموها يقف تقريباً بعد عمر ٣ شهور ويعتبر هذا العمر أحسن عمر تسوق فيه الدواجن عامة . وفى بعض الحالات يمكن إجراء التسمين لمدة شهر بعد ذلك حيث يسوق الطائر بعمر ٤ شهور وذلك لعمل حالة توازن بين أنسجة الجسم من لحم ودهن . هذا مع العلم بأن البط والأوز أكثر الحيوانات قابلية للتسمين حتى أنه فى التطعيم المربى للتفريخ وإنتاج الكتاكيت يعتبر من العيوب، ويتفادى إعطاء مواد نشوية بكثرة لوقف عملية التسمين الطبيعية فى جسم هذه الطيور . وهذه الخاصة يمكن الإفادة منها علاوة على ذلك فى التخلص من طيور التربية المستغنى عنها فى حالة جيدة من التسمين . وهناك أنواع من البط الصغير الحجم المخصصة لإنتاج البيض ومثل هذه الأنواع تعطى إنتاج من البيض يوازى ما تعطيه أنواع دجاج البيض ومثل هذه الأنواع تعطى نسبة ربح من رأس المال مثل ما تعطيه الأنواع القياسية من دجاج البيض .

وسواء كان الإنتاج لحما أو بيضاً فإن منتجات الطيور المائية وخاصة اللحم تمتاز بارتفاع قيمتها الغذائية عن لحوم الدواجن الأخرى . والريش يمثل جانباً من الدخل فى هذه الطيور، فالبطة الواحدة تعطى ½ رطل ريش، والأوزة تعطى ½ إلى ¼ رطل ريش، وهذا الريش يستعمل فى صنع الحشيات والوسائد وماشابه ذلك من مواد الأثاث . ونسبة التصافى عالية فى البط فهى حوالى ٧٢ ٪ من وزن الجسم الحى ، بينما لا تزيد فى الدجاج عن ٦٥ ٪ ونسبة الأحشاء المأكولة فى البط حوالى ٧٪ ، واللحم يمثل ١٩٪ من وزن الجسم الحى، والعظم ٢٢٪ ، والجلد والدهن ٢٤٪ ، وفى الأوز تكون نسبة التصافى ٧٠ — ٧٥٪ .

إلا أن ما سبق من ميزات يختص بها البط والأوز لا تمنع منه وجود عقبات أو صعاب تقابل مربى ومنتج البط والأوز . وأكثر هذه المشكلات وضوحا

هى كثرة الخسائر من البيض المستعمل فى التفريخ نظراً إلى الإنخفاض النسبى فى نسبة الخصب والنقف والتفريخ عامة . وأهم العوامل التى تسبب ذلك سرعة فساد بيض البط والاوز نظراً لاحتوائه على نسبة مرتفعة من الدهن الذى يتزنخ سريعاً مما يجعل فقد الرطوبة من بيض الطيور المائية كبيراً فتنكمش محتويات البيضة أثناء النمو الجنينى مما يسبب صغر حجم الأجنة ونفوقها لعدم توافر الرطوبة اللازمة لاداء العمليات الحيوية فى فترة الحياة الجنينية، وعلاوة على ذلك فإن نقص الرطوبة فى أواخر أيام التفريخ تجعل من العسير على الكتاكيت أن تخرج من البيض لأن القشرة تكون ملتصقة بهـــا ، فإما أنها تموت داخل القشرة أو تنقر البيض ولا تستطيع الخروج منه . وهذان السببان يجعلان من الأمور المهمة حفظ البيض مدة وجيزة فى مكان بارد للمحافظة على محتويات البيضة سليمة بدون فساد ، كذلك يجب أن تكون نسبة الرطوبة فى مكان حفظ البيض مرتفعة لكى تسمح بقبخر الرطوبة من داخل البيض . كذلك تستعمل مفرخات ذات تيار هواء ثابت تحتوى على نسبة رطوبة مرتفعة ويمكن التحكم فيها . ومما يساعد على تقليل نسبة الخصب والنقف فى الطيور المائية أن موسم تفريخها يأتى فى وقت من السنة تكون درجات الحرارة فيه متقلبة ويصحبها رياح الخماسين مما يؤثر تأثيراً ضاراً فى حيوية البيض وحيوية الحيوانات المنوية المنتجة من الذكور فتجعل صفاتها رديئة، بينما إذا استطعنا بالإضاءة الصناعية والحرارة الصناعية ليلا خلال فترة الشتاء أن نبتدىء بموسم التناسل للبط والأوز مبكراً لأدى ذلك إلى بدء موسم التفريخ مبكراً حيث نحصل على نسبة خصب ونقف عالية فى فترة الشتاء وأوائل الربيع عن أواخر الربيع والصيف . كذلك باستعمال التلقيح الصناعى يمكن للمربى الحصول على نسبة أعلى من الخصب فى هذه الطيور ونستفيد كذلك بتوفير عدد كبير من الذكور حيث أنه من عيوب تربية البط والاوز اضطرارنا إلى الاحتفاظ بعدد كبير من الذكور لتلقيح الإناث بما يعادل ذكر تربية لكل ٣ — ٥ إناث فقط بينما هى حوالى ديك لكل ١٥ — ٢٠ دجاجة فى الدجاج . ولا يفوتنا هذا المقام أن نذكر أن تفريخ بيض البط والاوز فى المعامل البلدية هى أصلح الوسائل لتفريخ بيض هذه الطيور المائية نظراً إلى أن نظامها يسمح بوجود نسبة رطوبة مرتفعة داخل مبنى المعمل مما يساعد على اعطاء نسبة عالية من النقف . والتفريخ الطبيعى ما زال الى الآن

بجانب المعامل البلدية هو المصدر الأساسى لتفريخ بيض هذه الطيور ، والطريقتان مناسبتان لهذه الطيور إلا أنه فى حاله المزارع الكبيرة يمكن إنشاء معمل بلدى فيها لتفريخ بيض الطيور المائية أو استعمال ماكينات تفريخ تعطى أجهزتها نسبة مضبوطة من الرطوبة خلال مدة التفريخ . والبيض الناتج من البط لا يقبل على استهلاكه ولا يستساغ أكله غالباً وذلك نظراً إلى سرعة فساده وهذا بسبب ارتفاع نسبة الدهون فيه فهى تتزنخ بسرعة وتكسبه رائحة غير مقبولة فى الأكل ، ومما يساعد على سرعة فساد هذا البيض أن البط يضع بيضه أثناء الفجر حيث يتسخ كثيراً بالبراز المتساقط فيه لحين جمعه صباحا ولذلك فإن البط يحتاج إلى رعاية كبيرة فى حيث نظافة الفرشة داخل أماكن البيت ، وجمع البيض مبكراً جداً لكى لا يتسخ ، ثم حفظه بعد غسله أو تنظيفه بقطعة جافة من الورق أو القماش فى أماكن باردة وتسويقه سريعاً كل ذلك لكى لا يفسد بسرعة . وحالياً يستعمل بيض البط فى صناعة الحلوى أما بيض الأوز فلا يمكن استعماله فى تغذية الإنسان نظراً إلى أن عدده قليل وهو بالكاد يكفى للتفريخ وإعطاء كتاكيت أوز . وعموما فى بط اللحم نجد أن له موسم تناسل محدد وعدد البيض الناتج قليل نسبياً حيث تعطى الأنثى من ٨٠ — ١٢٠ بيضة فى الموسم وكما سبق يمكن بالإضاءة الصناعية والتدفئة البدء بموسم التناسل مبكراً وزيادة عدد البيض الناتج من البط والأوز .

ومما سبق يتضح أهمية تربية هذه الطيور المائية لإنتاج اللحم مما يجعلنا نوصى بأن تتخصص أنواع الدجاج لإنتاج البيض فقط أساسياً وبأن يكون إنتاجها من اللحم ثانوياً ، وتتخصص الطيور المائية بجانب الرومى والأرانب والحمام لإنتاج اللحم لأن كل طائر بحسب هذا التخصص يعطى أعلى ربح ممكن بالنسبة للظروف الخاصة بمصر . ومن الدراسات الجارية أيضاً ثبت نجاح تربية البط البكينى والأوز المصرى على سائر الأنواع الأخرى سواء منها المحلى أو المستورد من البط والاوز . كذلك نوصى باستغلال سواحل البحر الابيض الممتدة داخل البلاد كبحيرة المنزلة والبرلس وغيرها وسواحل القنوات المائية العذبة والمصارف فى إنشاء مزارع للبط والاوز لا تتكلف كثيراً وتعطى ربحا دائماً كبيراً للزارع المصرى .